

وقال يبكى الأطلال ويتذكر حبيبته الأولى عزيزة :

الليل يطفح بالضجر والسحب تعتصر القمر

ويقول صبحي : ما الذي تجنيه من هذا السهر؟

أنا عاشق هذا المكان ، وما عليه من الأثر

هذي بقايا أكلهم هذي المبال ، والبعر

ولربما تركوا هنا أوها هنا بعض الإبر

كانت عزيزة لا تخيط ، وكيف تبصر من عور؟!

أيام نرعى الماعز البرى فى وادى ذر

ونروح نأكل من خشاش الأرض ما لا يستقر

وإذا تمرر قـــــــــوافل تلقى لنا بعض الكسر

فنظل نجرى خلفها حتى يلاحقنا المبهر⁽¹⁾

كبرت عنيزة فالتوى كعبي ، وطال المنحدر !

قالوا لها : لا تخرجي فتحجبت خلف المستر

وذهبت انشد حـــــــــول خيمتها قصائد الغرر

حتى بصرت بها تغادر .. ذات صبح منكدر

فتفتت كبدى على صوت الظعائن والمسفر

وتمزقت روجى .. كمثل الثوب يعلق بالشجر⁽²⁾

وأقمت فى عرصاتها أظما ، فيسقينى المطر

وأجوع ، تطعمنى الرياح ، أجوب صحراء الخطر

قوسى على كتفى ، وفى كفى حسام منكسر !

وإذا بصرت بـماعز تجرى ، وتعثر فى الحفر

برزت لذاكرتى عنيزة ، والمصبا ، والمنحدر

ورأيت فى قسماتها وجه الحبيب المندثر !

(1) المبهر : انقطاع الأنفاس من شدة الإعياء .

(2) مما يجدر الإشارة إليه أن المنباحى هو أول شاعر - حسب علمنا - فى اللغة العربية يصف تمزق الروح بتمزق الثوب العالق بالمشجرة ، لذا وجب التنويه ! .